في القبط والغمر في الذبح ووصف بن القرية اهل مصر فقال عبيد لمن غلب اكيس الناس صغارا واجلهم كبارا وقال المسعودي لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد علي المسلمين
من العراق والشام ومصر وغيرة لك كتب الي حكيم من حكما العصر انا اناس عرب وقد فتح
الله علينا البلاد ونريد ان نتبوا الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن واهويتها
ومساكنها وما تورثه الترب والاهوية في سكانها فكتب اليه واما ارض مصر فارض قوي
اعورد يار الفراعنة ومساكن الجبابرة ذمها اكثر من مدحها هواها كدر وحرها زايد
وشرها بايد تكدر الالوان والفطن وتركب الاحن وهي معدن الذهب والجوهر
ومغارس الغلات غير انها تسمن الابدان وتسود الابشار وتنمو فيها الاعمار وفي
اهلها مكر وريا وخبث ودها وخديعة وهي بلدة كسب ليست بلدة مسكن لتراد
فتنها واتصال شرورها وقال عمر بن شبة بن عبيدة في كتاب اخبار البصرة لاما
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نسا قريش وشر نسا علي وجه الارض نسا اهل البصرة
وقال عبد الله بن عمر لما اهبطا ابليس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب
الاحبار ومصر ارض نجسة كالمراة العادل نظهرها بالنيل كل عام وقال معاوية بن ابي
سفيان وجدت اهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث اشبه الناس بالناس
وثلث لا ناس فاما الثلث الذين هم ناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس
الموالي والثلث الذي لا ناس المسالمة يعني القبط

ذكر شي من فضايل النيل

اخرج مسلم من حديث انس رضي الله عنه في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثم رفعت الي سدرة المنتهي فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان
الفيلة قال هذه سدرة المنتهي واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقلت ما هذا يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات وروي بن ابي الحكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه انه قال نيل مصر سيد
الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امد
كل نهران يمده فامدته الانهار بمايها وفجر له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الي
ما اراد الله عز وجل اوحي الي كل ما ان يرجع الي عنصره وعن يزيد بن ابي حبيب ان
معاوية بن ابي سفيان سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا قال

اي والذي فلق البحر لموسي اني لاجده في كتاب الله ان الله يوحي اليه في كل عام مرتين يوحي
اليه عند جريته ان الله يامرك ان تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك
يا نيل عد حميدا وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله في الدنيا
فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الما في الجنة وجيحان
نهر اللبن في الجنة وقال المسعودي نهر النيل من سادات الانهار واشراف البحار
لانه يخرج من الجنة علي ما ورد به خبر الشريعة وقد قالت
ان النيل اذا زاد غاصت له الانهار والاعين والابار واذا غاض زادت فزيادته من غيضها وغيضه
من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمي بحرا غير نيل مصر لكبره واستبحاره قال
ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مومنان ونهران
كافران اما المومنان فالنيل والفرات واما الكافران فدجلة ونهر بلخ انما جعل النيل
والفرات مومنين للتشبيه لانهما يفيضان علي الارض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب
في ذلك ولا مونة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان علي الارض ولا يسقيان
شيا الا قليلا وذلك القليل بتعب ومونة فهذان في الخير والنفع كالمومنين وهذان
في قلة الخير والنفع كالكافرين

ذكر مخرج النيل وابتعاثه

اعلم ان البحر المحيط بالمعمور اذا خرج منه بحر الهند افترق قطعا كما تقدم وكان
منه قطعة تسمي بحر الزنج وهي مما يلي بلاد اليمن وبحر بربرا وفي هذه القطعة عدة جزاير
منها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم ثم را مهملة ويقال لهذه الجزيرة ايضا
جزيرة ملاي وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الي اقل من ذلك وهذه الجزيرة
تحاذي جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة قمريه واليها ينسب الطاير القمري
ويقال ان بهذه الجزيرة خشب ينحت من الخشبة شاني طوله ستون ذراعا يجذف علي
ظهره ماية وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت باهلها فبنوا علي الساحل محلات
يسكونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر ومن هذا الجبل يخرج نهر النيل
وقد كان يتبدد علي وجه الارض فعدله البودسير بن قفط بن مصر بن بيصر بن
حام بن نوح وكان احد ملوك مصر من القبط الاول حتي النيل بارض مصر قال
ابن وصيف شاه فملك البودسير وتجبر وهو اول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)